رواية

تألمت فتعلمت فتغيرت

عفاف بكاي

كتوباتي
kotobati

تألمت فتعلمت فتغيرت

رواية

بقلم:

عفاف بكاي

الكتاب: تألمت فتعلمت فتغيرت.

النوع: رواية.

تأليف: عفاف بكاي.

تصميم الغلاف: مكتبة كتوباتي.

التنسيق الداخلي: مكتبة كُتوباتي.

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي.

www.kotobati.com

kotobati@gmail.com

إصدار 2022.

جميع الحقوق محفوظة لدى المؤلف.

كتوباتي تخلي كل مسؤولياتها من أية سرقة أديبة في هذا العمل.

الفهرس:

إهداء: 4
المقدمة: 5
بابتسامتي سأقهر الصعاب 7
سرق كنزي و لكن لن أستسلم 20
أنثى عاشقة 48
الخاتمة 66

إهداء:

الى تلك الأنثى القوية.
الى تلك البطلة الشجاعة.
الى تلك التي واجهت الصعاب بأنواعها، و لكنها كانت شجاعة و تغلبت عليها.
الى تلك التي تمر بمشكل الآن و تظن أنها غير قادرة على تجاوزه و حله.
الى تلك التي ضحت بكل ما تملك من أجل تحقيق ما تريد.
اليكن أنتن يا بطلات أهدي هذه الكلمات.
هذه القصص التي تروي حكايات.
عن نساء ناجحات.
لأهدافهن محققات.
رغم كل الصعوبات.

المقدمة:

دوام الحال من المحال، لقد تعلمت أن هذه المقولة صحيحة فعلا، فلا يوجد من ظل سعيدا
طوال حياته، و لا يوجد من بقي تعيسا طوال حياته
لا يوجد شخص على هذه الأرض تتحدث اليه و لا تجد في طيات كلامه، و بين حروف كلماته شيئا من الألم و الوجع، و لكن بعض الأشخاص يخفون آلامهم و أوجاعهم وراء وجه ضاحك، و بشوش دائما مهما كانت الظروف.
كلنا هكذا، لأن هذه هي الحياة، تحتاج منك أن تكون قويا، لأنها ببساطة لا تقبل الضعفاء، اذا كنت تريد أن تبقى حيا عليك أن تكون قويا، فالقوة و الحياة وجهان لعملة واحدة، عش قويا و مت قويا.
الكلام الذي تحمله صفحات هذا الكتاب هو عبارة عن تجارب مؤلمة و فاشلة، و هي عبارة عن لعبة لعب فيها أشخاص أو بالأحرى نساء

دور البطل، فكن في وجه المدفع وواجهن عدة صعوبات و تحديات، و لكن الفارق بينهن هو طريقة رد فعلهن على كل هذه المشاكل التي حدثت لهن، و كذلك طريقة تفكيرهن المختلفة، و الشيء المشترك بينهن أن جميعهن تعلمن شيئا جديدا لم تتوقعن أن تعشنه يوما.
قبل أن تكمل قراءتك، أرجو أن تأخذ رأيا حياديا و لا تنحاز لأي جهة، فالأمور ليست كما تبدو عليه في الظاهر، فكن عادلا و احكم بحق.

بابتسامتي سأقهر الصعاب

بطلة حكايتنا الاولى هي: ميريام، هي فتاة طويلة القامة و بيضاء البشرة، قوامها ممشوق ووجهها مضيء كالقمر، شعرها أسود و طويل، عيناها سوداويتان و قلبها أبيض رقيق، مرهفة الاحساس، ذكية و جذابة.

كانت حياتها مليئة بالتحديات منذ نعومة أظافرها، فقبل أن تولد بشهر مات والدها، و قد كانت هي البنت البكر، أي أن الجميع كان ينتظر ثمرة زواج أبنائهما، لكن شاءت الأقدار أن لا تتم الفرحة، فوالدها مات قبل أن يراها، و أمها فارقت الحياة عند ولادتها.

عند ولادة ميريام كانت صحتها جيدة، و كان وجهها كالقمر، و خدودها تفاحتان حمراوتان، و ابتسامتها ساحرة، و كأنها تخاطب الحياة قائلة: بابتسامتي...سأقهر الصعاب.

بعد ولادتها اهتمت جدتها بتربيتها، الى أن بلغت الأربع سنوات، وقتها تعرضت لحادث مرور خطير أدى بها الى فقدان بصرها، و ها هو التحدي الثاني أمام ميريام بعد طفولة قاسية، لم يجد الأطباء حلا لميريام، مع أنها أجرت 3

عمليات الا أنها كانت كلها فاشلة، أكملت ميريام حياتها بعد أن تقبلت واقعها و رضيت به، و صارت لا تنزعج من فكرة كونها كفيفة البصر.
و عندما بلغت سن ال16 من عمرها، أصيبت جدتها بمرض عضال و ماتت بسببه، عندها بقيت ميريام وحدها بالبيت، و كل معارفها و أقاربها تخلوا عنها لأنهم لم يقدروا على تحمل أعبائها مع أنها كانت معتمدة على نفسها، و مستقلة ماديا، فقد كانت تعمل و تدرس في نفس الوقت، هكذا هي الحياة، دائما الطعنات تأتيك من أقرب الناس اليك، تابعت ميريام حياتها، و رغم صعوبة الوضع الا أنها تأقلمت معه، عملت في مطعم لغسل الصحون، و عملت كمدرسة للغة الفرنسية لأنها كانت تتقنها، و عملت عدة أشغال أخرى، المهم أنها لم تكن تجد وقتا للراحة.
رغم الاعاقة البصرية، الا أنها كانت تؤمن بنفسها كثيرا، و كانت لها طموحات و أحلام كبيرة و أهداف تود تحقيقها، و قد كان أكبر حلم لها هو أن تصبح سفيرة النساء في العالم.
عندما دخلت ميريام الجامعة، بدأت حياة جديدة و مختلفة، و أحست بأن كل الأبواب المغلقة قد انفتحت لها، فدرست اللغة

الفرنسية كتخصص و أتمت مشروع التخرج، و كذلك درست اللغة الانجليزية و أتقنتها بما أنها اللغة الأشهر في العالم، و لم تكتف ميريام بهذا، بل أيضا درست اللغة الاسبانية، يعني هي حاولت اتقان أكثر من لغة لتحقيق حلمها، فيجب عليها على الأقل اتقان خمسة لغات مختلفة.

عندما بلغت ميريام 28 عاما، شاركت في مسابقة أحسن متحدث تحفيزي باللغة الانجليزية، و قد كسبت دعم الجميع، و كلهم اعتبروها ملهمة لهم و انبهروا بها، فقد تحدت اعاقتها و لم تستسلم و برعت في فن الالقاء أمام جمهور كبير جدا.

كانت ميريام عندما تتكلم، تتكلم بثقة و بجرأة رائعة، و العجيب في الأمر أنها كانت دوما مبتسمة، لا أحد يعرفها أو سمع عنها و سألته عن أهم شيء جذاب في ميريام لأجابك: ابتسامتها.

فوز ميريام في هذه المسابقة أكسبها شهرة واسعة، خاصة في مجال ادارة الأعمال، فأصبحت عروض الشركات تتهاتف عليها من كل جانب، هاتفها صار دوما يرن و يرن .

ميريام لم تكن تريد العمل في مجال الادارة و التسويق و كل هذا، فرفضت كل تلك العروض و بقيت تتعلم اللغات الى أن أتقنت 10 لغات.
في سن 29 عاما، دخل شاب وسيم ولطيف لحياتها و عمره 32 عاما و اسمه عمر، و قد كان هذا اللقاء أكثر شيء غير حياتها، و قد كان لقاءهما صدفة، هي كانت خارجة من السوق بعد أن اشترت بعض الأغراض، و في الطريق صدمها عمر بدراجته النارية، و قد تفاجأ بها كثيرا لأنه لم يكن يرى بسبب كلامه على الهاتف، أخذها الى المشفى و اطمأن عليها، و هناك عرف بأنها ضريرة، و لكنه انبهر بجمالها و أدبها و حسن خلقها، عندما ارتاحت و خرجت من المشفى بدأ يزورها يوما بعد يوم، الى أن هام بها عشقا و غراما، أصبحت هي شغله الشاغل و صار لا يرتاح الا عندما يطمئن عليها و يعرف تفاصيلها و ما حدث معها في يومها، و عندما تشجع و ذهب لإخبارها بمشاعره رفضته و بكت كثيرا بعدها، لكن عمرا لم يستسلم و ظل يعيد المحاولة و يعترف لها بمشاعره، الى أن لانت قليلا و استقبلته و قبلت التحدث معه.
سألها عمر: ما سبب رفضها له؟ فأجابت ميريام: الخوف، فقال عمر: مم تخافين؟ قالت:

من الفقدان و الخسارة و الخذلان، أنا عشت حياتي لوحدي و كونت نفسي بنفسي، لم يساعدني أحد و لم أثق بأي شخص من قبل، و أنا متأكدة من أنك ستعاني كثيرا معي، قال لها عمر: أنا مستعد لفعل كل شيء من أجلك، و من المستحيل أن أتركك أو أتخلى عنك، وثقت به بعد عناء كبير، و الحمد لله كان أهلا للثقة و لم يتخلى عنها و لم يجرحها، دامت علاقتهما عامين، و حينما قررا الزواج حدث ما لم يكن بالحسبان، أصيب عمر بمرض السرطان، و ها هي تجربة مؤلمة أخرى في حياة ميريام، لم يخبرها عمر بحقيقة مرضها، و قد كان حزينا جدا و ابتعد عنها قليلا تلك الفترة، حزنت و لم تفهم ما الموضوع، و لكنها ذهبت اليه لتسأله عن السبب، اعتذر منها بشدة و طلب منها أن تسامحه، أخبرها أنه كان مشغولا و أنه أخطأ عندما لم يخبرها أو يتصل بها.

ذهب الى الطبيب فأخبره أن موعد وفاته قد اقترب رغم العلاج، وضع هذا الشهم هدفا في رأسه، و هو أن يقضي آخر أيامه مع ميريام بكل سعادة، و فعلا سافر معها و أسعدها بكل ما استطاع، و شاركت ميريام في بعض الندوات و المؤتمرات و كان شديد الاعجاب بها و بقوتها، و

كان سندا كبيرا لها، جاء اليوم الحاسم و شعر الرجل ببعض الوجع في رأسه، كان صداعا قاتلا، ذهب الى المشفى و لكن قبل أن يذهب مر على بيت ميريام و قبل رأسها و أخبرها بأنه يعشقها كثيرا، و عبر لها عن مدى اعجابه و تقديره لها، و كيف أنه منذ أن عرفها تغيرت حياته كثيرا للأفضل، ،أحس برغبة في البكاء أمامها، و لكنه قطع ذلك الشعور بعناق كبير جدا لمدة 10 دقائق، شعرت ميريام بشعور غريب و سألته: لماذا كل هذا؟ هل أنت مسافر؟ فأجابها: نعم، لدي مشروع خارج البلد و سأغيب لمدة سبعة أيام، انتظريني بشوق، كانت هذه آخر كلماته لها.

دخل عمر الى المشفى و بقي في غرفة الانعاش لساعات ثم وافته المنية و فارق الحياة، حينها أحست ميريام بانقباض قلبها قليلا و توترت، و لكنها هدأت بعد ذلك، بقيت تتصل بعمر و لكن بدون فائدة، بعد يومين من وفاة عمرالتي لم تسمع بها ميريام لحد الآن، اتصل بها طبيبها الذي كان يتابع حالة عينيها، و أخبرها بأن هناك متبرعا قد اختار أن يتبرع بعينيه لها و اتفق معها على الموعد المناسب لتزور العيادة، فرحت ميريام كثيرا و لكنها لم تجد من يشاركها فرحتها،

اتصلت بعمر كثيرا لتخبره بما جرى لها و لكنها دوما لا يمكنها الوصول اليه، جربت ارسال عدة رسائل و لكن بدون رد، دخلت ميريام الى العملية و نجحت و بقيت تحت المراقبة لمدة 10 أيام، و كل هذا الوقت كانت تسأل الطبيب عن عمر و هل اتصل بها أم لا، و لكن الطبيب لا يجيبها أبدا.

بعد انتهاء مدة المراقبة و العلاج شفيت ميريام و حان وقت نزع الضماد عن عينيها، نزع الطبيب الضماد عن عينيها و قد كانت ميريام خائفة بعض الشيء و لكن متحمسة كذلك لترى النور من جديد، بدأت تفتح عينيها ببطء و ترى النور متأملة أنها ستجد عمرا بانتظارها، و لكنها فوجئت بوجوه لا تعرفها، أحست بخيبة أمل شديدة لأن حلمها تلك اللحظة كان أن ترى وجه الرجل الذي أحبها بصدق، و ساندها في كل أوقاتها و الذي بادلته شعور الحب بصعوبة، و لكن للأسف تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.

توالت الأيام و الشهور، و ميريام تنتظر عودة عمر بفارغ الصبر و بلهفة شديدة، و في أحد الأيام اتصل بها الطبيب و أخبرها بأنه يريدها، ذهبت ميريام الى الطبيب فأعطاها رسالة و صندوقا من خشب، و أخبرها بأنها من عمر،

ففرحت كثيرا فقط لأنها سمعت اسمه، فسألته بحماس: هل هو هنا؟ هل هو من طلب منك الاتصال بي؟ هل أراد أن يفاجئني؟ هيا يا عمر اخرج! أنا أريد أن أراك أخيرا بعيناي، و أحس بك بقلبي في نفس الوقت، بعدها ساد الصمت في كل المكتب و هدأت، و بدأت دموع الطبيب بالانهمار و أخبرها بأن عمرا قد مات بسبب السرطان، و أنه هو ترك لك هذه عندي و طلب مني أن أعطيها لك في الوقت المناسب، و أنا قد تأخرت و لكن أردت أن تكوني على أتم الاستعداد لتقبل الخبر و تكوني قد شفيت تماما.

الخبر نزل كالصاعقة أو أشد على ميريام، و من هول الصدمة لم تعرف ميريام ما تقول، فضحكة ممزوجة بهلع و خوف و شلل في جميع أعضاء جسدها، أخبرته بأنه يكذب و بدأت بالبكاء و النحيب، ظلت ميريام تبكي و تبكي ليال طوال و هي تتذكر كل لحظة قضتها مع عمر، و بعدها تذكرت الرسالة و الصندوق، ذهبت بسرعة تجري و أحضرت الرسالة و بدأت تقرأها: حبيبتي، جوهرتي، غاليتي، روحي، حياتي أنت يا ميريام، أنا الآن متأكد من أنك ترين بعينيك الجميلتين، و قد نجحت العملية و أنت بخير، و أعرف كذلك أنك تبكين علي و تشعرين

بذنب كبير، و ربما حتى تلومينني لأنني لم أخبرك بحقيقة مرضي، و لكن صدقيني يا أميرتي لم أردك أن تحزني يوما، كل همي كان اسعادك، منذ أن رأيتك ملكت قلبي و تغيرت حياتي معك، مهما وصفت و قلت فلن أوفيك مقدار الحب الذي أكنه لك، و لكن لا تقلقي حتى بعد مماتي فأنا معك، مثلما كنت النور الذي أبعد الظلمة عن حياتي لقد عاهدت نفسي بأن أرد الجميل بمثله، فأنت الآن تملكين حبيبتاي، أعطيت حبيبتاي لحبيبتي، لك عيناي انظري بهما حيث تشائين، هذا تعبير بسيط فقط عن حبي لك، لا تنسي أن تحققي حلمك و لا تستسلمي مهما كانت الظروف، اذا كنت تحبينني بصدق اجعليني فخورا بك، أما بالنسبة للصندوق، فقد وضعت فيه صورا لي بمفردي و برفقتك كذلك، أنت الآن يتسنى لك رؤية وجهي و سترين مدى السعادة التي تبدو علي عندما أكون معك.

أحبك.....أعشقك.....متيم بك.....مغرم بك يا وردتي

كان هذا كله نص الرسالة، بكت ميريام بشدة بعد قراءتها للرسالة، و شعرت بضعف ووهن شديدين، أحست و كأن الدنيا كلها سوداء، لم تعرف ما تفعل، غابت عن وجهها تلك الابتسامة

الجميلة التي كانت تزين شفتيها، أحست بالذنب الكبير كأنها هي السبب في وفاته، و قالت: يا ليتني لم أدخل حياته أبدا.
بقيت ميريام ستة شهور على هذه الحال، لم تعرف نور الشمس، فقط منغلقة على نفسها في قوقعة رهيبة، لم تخرج من بيتها لوقت طويل، و ان اضطرت للخروج فتذهب في طريقها الى كل الأماكن التي تذكرها بعمر، فعلا كان هذا أصعب امتحان لها.
ميريام فتاة عاطفية و حساسة، و لكنها في نفس الوقت صلبة و عنيدة و يصعب كسرها، اختلت بنفسها و قضت وقتا طويلا مع نفسها في وقفة صادقة تضع من خلالها النقاط على الحروف، راجعت نفسها و قررت نسيان ما حدث و اكمال حياتها، علمت أنها استغرقت وقتا طويلا لا داعي له و هي حزينة، فنهضت من جديد و هي أقوى و أكثر عزما و اصرارا على تحقيق حلمها، عملت كمدرسة للغات في معهد متخصص و قامت بعدة دورات تدريبية، و سافرت لعدة بلدان، و قد زادت الآن فرص نجاحها لأنها تبصر.
دعيت الى مؤتمر في الولايات المتحدة الأمريكية و نصبت كمستشارة للمرأة العربية في هيئة الأمم المتحدة، و بعدها ساهمت في تغيير حياة

الكثيرات من النساء، و بفضلها فرضت المساواة بين النساء سوداوات البشرة و بيضاوات البشرة، و بنت العديد من الدور التي تعتني بالأرامل و المطلقات و الأطفال اليتامى، حتى المكفوفين منهم و ذوي الاحتياجات الخاصة كان لهم نصيب من مخططات ميريام، و قد أسست ميريام عدة جمعيات سمت كثيرا منها باسم عمر، و كانت كلما تجني مالا تدفع منه صدقة على روحه الطاهرة، و كانت دوما تدعو له بالرحمة في صلاتها، فقد كانت تشتاق اليه كثيرا و كانت صوره فقط ما يسعدها و تطفئ نار الشوق التي بقلبها.

لم تكن طريق ميريام سهلة أبدا، فقد تعرضت للكثير من الضغوطات و العراقيل، خاصة من الهيئات الكبرى التي كانت ترفض عملها و تصفه باللاقانوني، تعرضت لعدة محاولات اغتيال الا أنها نجت منها جميعا، ظلت تطارد حلمها حتى حققته و أصبحت سفيرة المرأة العربية بجدارة و استحقاق، و أكملت تعلم 25 لغة رسمية متقنة لكل مخارج حروفها و مراعية لجملها و كلماتها.

استضافت احدى القنوات العربية ميريام تكريما لها، و من بين الأسئلة التي وجهت لميريام: ماذا

بعد هذا؟ ما هي مخططاتك؟ فأجابت: أنا حققت حلمي، و الآن سأعمل على تحقيق حلم من ألهم النور لعيناي، سأحقق كل ما كان يطمح اليه عمر، و سأحاول جاهدة أن أجعل كل أحلامه حقيقة على أرض الواقع.
قالت المذيعة: ما سر قوتك؟ فأجابت:
بابتسامتي قهرت الصعاب..

سرق كنزي و لكن لن

أستسلم

الفوضى في البيت، أصوات الضحكات تتعالى، و في كل زاوية يسمع صدى صوتها، إنها تحدث ضجة كبيرة في المنزل، و لكن بفضلها هي فقط المكان تملأه الحيوية و النشاط، هي نور حبيبة قلب أمها و لؤلؤة أبيها و سبب سعادتهما، أسمياها نورا لأنها أنارت حياتهما بعد ستة أولاد، كانت الهدية السابعة بنتا و ليست أي بنت، أميرة على عرش الجمال، بل ملكة تتربع على عرش الأناقة و الاحساس، صادقة في مشاعرها و كلامها، أنيقة في أسلوبها و طريقة تفكيرها.
عاشت نور طفولة رائعة جدا في كنف والديها و حضنهما، و ووسط غيرة اخوتها منها لأنها كانت الأكثر حبا من والديها، و كانا يلبيان لها كل طلباتها، و لا يضيعان فرصة ليريا ابتسامتها.
كانت نور تحب الرسم، و قد رزقها الله موهبة فذة و عبقرية لم تكن لدى مثيلاتها في ذلك الوقت، أخبرت أباها بأن يبني لها ورشة قريبة من منزلها لتمارس هوايتها و تستمتع بها، كانت نور تحب مساعدة الآخرين، فكانت لا تتوانى في تلبية نداء المحتاجين و الأطفال و الفقراء، و كانت تدرس الأطفال القرآن الكريم، كانت

موهوبة جدا و خلوقة جدا، كانت كلما تكبرتزداد جمالا و تألقا و رونقا و نورا، كان يتقدم لخطبتها أجمل الأمراء و زينة الشباب في مدينتها، و لكن كانت ترفضهم لأنها أرادت رجلا يشبهها، يفهمها و يساندها و يعاملها برفق و لين، و يعمل على تحقيق أحلامها معها و ليس فقط يحبها لأجل جمالها و نسبها.

شاءت الأقدار أن يموت والدها بسبب مرض مزمن، كانت صدمة نور كبيرة جدا، أحست أن قلبها قد انفطر و أن الحياة لم يعد لها أي طعم، تلك الوردة الجميلة المتفتحة صارت ذابلة و بلا حياة، فوالدها كان أعز و أغلى انسان على قلبها، كانت تحبه أكثر من نفسها، لم تتقبل نور الأمر في البداية و كانت تخبر أمها بأن عودته قريبة و هو فقط مسافر لبلاد بعيدة و سيرجع عن قريب.

كانت تذهب كل يوم الى محطة القطار لترى ان كان والدها من بين الركاب الذين ينزلون في مدينتها لتصدم بغيابه.

عندما مات أبوها كان عمرها 18 سنة، يعني كانت صغيرة و لم تتقبل فراقه.

و لكن مع مرور الأيام بدأت تصبر و تتناسى، و تقبلت فكرة أن أباها لم يعد موجودا

في حياتها و لكنه لم يفارق قلبها أو عقلها يوما، كانت هذه هي العقبة الأولى في حياة نور و قد اجتازتها بنجاح، و لكن يبدو أن الصعوبات لا تود أن تفارقها و أنها مضطرة للتحدي و الفوز.
بعد وفاة أبيها، بدأ اخوتها يتهامسون و يشيرون على نور بأنها لابد أن تتزوج فهي البنت الوحيدة في العائلة، فبدأ كل واحد منهم يحضر لها عرسانا ليقابلوها، ظلت ترفض و ترفض الى أن أصر أخوها الأكبر على زواجها من صديقه رغما عنها، بكت كثيرا وتوسلت لأمها و أخيها بأن يلغوا هذا الزواج لأنها مازالت صغيرة، و لديها أحلام و أهداف، في ذلك الوقت لم تكن البنت محظوظة كما في وقتنا الآن، فلم يكن لها الحق لا في الدراسة و لا في العمل و لا في السفر، بل فقط عندما تصل لسن معين تتزوج ترعى بيتا و زوجا و أولادا، لكن في الوقت الذي كان والدها حيا سجلها في أرقى المدارس و هي الآن تملك شهادة تؤهلها للعمل، كما أنها قد أتقنت اللغة الانجليزية، اضافة الى هواية الرسم، لذلك هي كانت ترسم لنفسها مستقبلا زاهرا .
عندما جربت كل طرق الاقناع و الحوار و التوسل و لم تنفع قررت الهرب، و لكن الى أين؟ و كيف؟ و مع من؟ كل هاته الأسئلة لم تفكر

فيها تلك اللحظة، كانت فقط تريد الهروب و النجاة من هذا الواقع المرير.
في منتصف الليل عندما نام كل أفراد العائلة، خرجت مختلسة و هي تحمل صورة أبيها معها، كانت خائفة جدا و لكن لحسن الحظ لم يرها أحد، كان الليل حالكا و ظلمته تسد الأنفاس، ولكن رغم خوفها كانت متسلحة بنصائح أبيها بأن تواصل السير رغم الصعوبات، ظلت تمشي و تمشي الى أن غلبها النعاس تحت ظل شجرة، فنامت من شدة التعب، و عندما استيقظت وجدت نفسها في مكان لا تعرفه، حاولت أن تسأل و لكن تذكرت بأنها هاربة و خافت أن يكتشف أمرها، تنكرت و دقت باب أحد البيوت، فخرجت لها عجوز و سألتها نور: أين أنا من فضلك؟ فأجابتها: أنت في قرية تشوباكا، كان الاسم مألوفا لدى نور، كأنها سمعته من قبل، و حاولت التذكر فوجدت بأنها من الأماكن التي زارتها مع والدها، و تذكرت صديق والدها الذي يعيش هنا، فسألت عنه و اتجهت نحو بيته أملا أن تجد عنده يدا حانية و أذنا مصغية تسمعها و تفهمها، و فعلا ذهبت إليه و استقبلها بصدر رحب، و حكت له قصتها كاملة، فأخبرها بأنه لم يكن عليها الهرب و ردت عليه بأنها لم

تجد حلا آخر، تفهمها فقد كان بمثابة الوالد الثاني لها، ووافق استضافتها عنده.
تعرفت على عائلته و أصبحت صديقة ابنته، تابعت حياتها و أكملت دراستها في بيت صديق أبيها، و قد كانت سعيدة جدا لأنها ارتاحت من الزواج الذي فرضه عليها اخوتها.
الحياة كانت تخبئ الكثير لنور، فكما وقع الكثير في حبها، وقع ابن هذا الرجل في شباك هيامها و عشقها، و كان كل يوم يحاول التقرب منها و لكنها كانت تتجنبه و تتجاهله، أرادت أن تخبر أباه و لكنها خافت من أن تحرجه أو أن لا يصدقها فتراجعت.
و في ليلة من الليالي كان أفراد العائلة كلها في عزيمة لحفل زفاف أحد أقاربهم، فذهبوا جميعهم الا نورا لم ترد الذهاب خوفا من أن يكون هناك أحد من أهلها مدعو ففضلت البقاء بالمنزل.
دخلت الى غرفتها و بدأت بالرسم، و فجأة سمعت طرقا مريبا على باب غرفتها، ظنت بأنه سارق فحملت معها مزهرية لتضربه بها، و عندما فتحت الباب وجدته ذلك الفتى ابن الرجل الذي يستضيفها في بيته، فخافت كثيرا و سألته: ما الذي أتى بك الى هنا؟ و لكن للأسف

لم يجبها و قام بتنويمها و اعتدى عليها و تركها و ذهب، عندما نهضت نور لم تكن تدري ما الذي حدث معها و لكنها كانت تسمع أصوات الصرخات و الضجيج، و ما ان فتحت عينيها حتى رأت جميع أفراد العائلة يحيطون بها و ينظرون اليها نظرة استغراب و استحقار و كأنها ارتكبت جريمة، صرخوا عليها و ضربوها و أخرجوها من بيتهم و هي لم تفهم أبدا ما الذي حدث، حاولت أن تتكلم معهم و تستفسر منهم و لكن لا حياة لمن تنادي، بدأت بالبكاء و قد كانت خائفة جدا و لم تعرف ماذا تفعل، الا أنها هدأت قليلا و حاولت تذكر ما حدث الليلة الماضية، بقيت ساعات و ساعات تفكر الى أن تذكرت أخيرا، تذكرت الفتى الذي جاء اليها و بعدها أغمي عليها، فربطت الأحداث ببعضها و فهمت كل شيء.

في تلك اللحظة أحست نور و كأن ملك الموت يقبض روحها، تجرعت كل صرخات الألم و المعاناة، و كل ما كانت قادرة على فعله هو الصراخ بأعلى صوت و البكاء، كانت نور وحيدة تماما، و تخيل فقط ذلك الموقف الصعب: بنت اغتصبت و سرق شرفها، حالتها النفسية مدمرة، محطمة، و كأنها ميتة الآن، لم تعرف

نور ماذا تفعل و لا الى أين ستذهب، أين ستعيش؟ و ما الذي سيحدث الآن؟ لماذا أنا فقط يحدث لي هذا؟ و أسئلة أخرى غامضة طرحتها نور و لم تجد لها أي اجابة.

نور كانت تحتاج في تلك اللحظات شخصا يسمعها، يخفف عنها، يحتويها و يحن عليها، كانت تبحث عن سند و لكنها اقتنعت تماما بأنها هي سند نفسها، و أنه لابد لها من أن تقاوم و تعيش هذه الحياة، و تسترد حقها و سمعتها اللذان سلبا منها، رغم كل ما عاشته نور الا أنها كانت مثلا يحتذى به في القوة و الصلابة و الشجاعة.

قررت نور بدأ صفحة جديدة في حياتها، و قد ركزت على أن يكون لها رؤية واضحة للمستقبل، فهي الآن لا تملك نقودا و لا مأوى و لا صديقا و لا أي شيء، كانت تملك فقط ارادة قوية كالصخر.

كتبت قائمة بالأهداف قصيرة المدى التي عليها أن تحققها، منها: ايجاد عمل، كراء أو استئجار بيت ، تطوير نفسها، و تطوير موهبتها في الرسم، أما قائمة الأهداف طويلة المدى فكانت الانتقام ممن آذاها و أخذ شرفها و محاسبته على فعلته، و قررت أن تكون مناصرة لجميع

الفتيات اللواتي تتعرضن للاغتصاب و غصب أهلهن لهن على الزواج.
أول خطوة كانت البحث عن عمل، بدأت تسأل في المقاهي و المطاعم و الإدارات و المؤسسات، و عمرها الآن23 سنة، كانت فرصة أن تجد عملا ضئيلة جدا، بعد أربعة أسابيع من البحث و في كل ذلك الوقت كانت تشرب الماء فقط و تأكل مما يتركه الناس و يرمونه، المهم وجدت عملا كغاسلة للصحون في مطعم، و قد كان هذا المطعم مشهورا و يأتيه الأغنياء من كل مكان، و كانت أجرتها جيدة، و من حسن حظها أن المطعم كلن يوفر المأوى لعماله، فكانت لها غرفة صغيرة فيها سرير و مكتب وكرسي، و هذا حقا كان يكفيها، كان دوام نور من الساعة العاشرة صباحا الى الساعة الثامنة مساءا، نور كانت بنتا طموحة جدا فأرادت استغلال وقت عدم عملها في الالتحاق بكلية الفنون الجميلة، و فعلا تم الأمر و أصبحت تنهض على الساعة الرابعة صباحا لأن الطريق كانت طويلة و عليها اللحاق بالقطار في موعده، كانت تذهب و تدرس و ترجع قبل بداية العمل، و كانت تواجه صعوبات كبيرة خاصة و أنها صغيرة، الا أن لا أحد كان يعرف ما تفعل نور أو ما تدرس أو الى

أين تذهب، و بعد انتهاء دوامها في العمل تلتحق بحلقة تحفيظ القرآن في المسجد، و في تلك الحلقة أتمت حفظ القرآن، و بعدها انتقلت الى مشروع تعليم بعض البنات اللغة الانجليزية.
بقيت نور على هذه الحال ثلاث سنوات، و الآن أصبح عمرها 25 عاما و قد ازدادت جمالا و حلاوة، و قد حصلت على شهادة تخرج في الرسم، و بما أنها كانت الأولى على دفعتها قدمت لها الكلية منحة للدراسة في الخارج، فكانت الوجهة انجلترا، ذهبت لإتمام دراستها و بقيت هناك سنتين، تعرفت على أناس جدد و تعلمت أشياء جديدة و كونت صداقات عدة، و فتحت معهدا صغيرا لتعليم الرسم للمبتدئين و الهواة، و هذا النجاح فتح لها العديد من الأبواب فقد أصبحت تدعى للكثير من المؤتمرات و الندوات و المعارض خصوصا بعد التسويق لنفسها و تخرج العديد من الطلبة تحت اشرافها، و قد نجحت نجاحا باهرا.
عندما انتهت المهلة المسموحة لنور في انجلترا عادت الى بلدها، و قررت البدء بتحقيق أهدافها طويلة المدى.
و أول هدف لها كان استرداد حقها من العائلة التي ظلمتها و سرقت شرفها، و لكن نورا كانت

بنتا ذكية و ليست متهورة فأرادت استرجاع حقها بالقانون، وفعلا وكلت محامي لقضيتها، و نور الآن ليست كنور السابقة، فالآن قد أصبحت لها مكانة مرموقة بفضل أخلاقها و ثقافتها وكل ما فيها، رفعت دعوى قضائية ضد ذلك الرجل و فعلا كان قرار المحكمة في صفها و حكم عليه بخمس سنوات سجن بالإضافة الى غرامة مالية، عندما رأى ذلك الرجل نورا لم يعرفها فقد تغيرت كثيرا، بدأ بالتوسل اليها للتراجع عن دعوتها متحججا بأن له أولادا و عائلة، لم تأبه نور لكلامه و لم تلتفت اليه أبدا.
بعد أن حققت نور هدفها الأول حان الوقت للهدف الثاني و هو مناصرة جميع النساء، و كانت المرأة الأولى هي زوجة ذلك الرجل، فقد كان يضربها و يهينها و يمنعها من الخروج، اهتمت نور بها و أعطتها تلك الغرامة المالية التي عوضتها بها المحكمة، و أكدت لها بأن مشكلتها ليست معه هي بل مع زوجها اللعين، أخبرت زوجة ذلك الرجل نورا بأنها تريد الطلاق منه و لكنه يأبى و يهددها بقتلها، و فعلا ساعدتها نور و طلقتها من زوجها غصبا عنه.
فتحت نور جمعية باسم: أنت الأهم، مخصصة لكل النساء من جميع الفئات العمرية، و فيها

مجموعة من المحامين ليساعدوا النساء على استرداد حقوقهن المسلوبة، و كذلك فيها أطباء نفسانيون لمعالجة بعض الحالات التي تكون نفسيتها مدمرة، و فتحت معملا صغيرا لتعليم الخياطة و التطريز و طبخ الحلويات، و هدفها من هذا أن تجعل كل النساء و البنات تفهمن قيمة الوقت و تعرفن كيف تستغللنه بحكمة و تطورن من مواهبهن ليصبحن أقوى، كما قامت بفتح عدة ورشات للكتابة و الرقص و الشعر و الموسيقى و الغناء و التدوين و تعليم اللغات لمن أرادت تعلم هواية جديدة أو اتقان مهارة ما.
نور كانت قوية جدا و قد كانت قدوة للكثيرات، ولكن وراء ذلك الجدار الصلب الحديدي كانت تختبئ بنت ذات قلب رقيق جدا و لكنه مكسور و مقهور، كانت عندما تبقى وحيدة تحضرها تلك الذكريات السيئة التي عاشتها و تبدأ بالبكاء، ومع كل هذا النجاح الذي حققته نور في حياتها الا أنها كانت غير سعيدة من داخلها، فلا أحد يعلم قصتها و لا ما حدث لها، و لكنها أيضا كانت مقتنعة بأنه سر و لابد أن يبقى معها هي فقط حتى مماتها.
لم تكن نور تعرف أن الله سيعوضها بأشياء جميلة لأنها تعودت كثيرا على خيبات الأمل، و

انكسرت كثيرا و لكنها قاومت رغم كل الصعوبات و ظلت متفائلة بالغد مع أنها لم تكن تدري ما المفاجآت التي تنتظرها.
أقيمت مسابقة للرسم في المدينة، و قد كان شرط المسابقة أن يكون المتسابق دارسا في الخارج لأن هذه المسابقة عالمية، و معايير التحكيم فيها ليست كالتي عندهم في مدينتهم الصغيرة، شاركت نور في هذه المسابقة بعد تردد كبير فقد كانت مشغولة جدا، و لكنها لم تكن تعلم أن الهدف ليس المسابقة بل ما بعدها، عندما شاركت نور بالمسابقة طلب منها رسم شيء تجريدي أي غير واقعي، و كان اللون واحدا و هو الأزرق و كان لزاما عليها اكمال الرسم في عشرين دقيقة فقط، فعلا رغم صعوبة الموقف الا أن نورا تحملت المسؤولية و بدأت بالرسم، و كانت بجوارها بنت ثانية غريبة بعض الشيء، كانت تتمايل و تتحرك و يداها ترتعشان و هي ترسم ووجهها محمر، و بعدها وقفت ثم سقطت على الأرض، فزع الجميع و لكنهم لم يحركوا ساكنا ولم يذهبوا لمساعدتها خوفا من فوات وقت المسابقة، هرعت اليها نور و تخلت عن المسابقة و قامت بإسعافها الى المشفى.

عندما ذهبت بها الى المشفى طلبوا منها بعض التحاليل و دفعت كل تكاليف المشفى، و بما أنه لم يكن هناك أحد من عائلة تلك البنت معها بقيت نور بجانبها، و مع صدور نتيجة التحاليل ظهر أن البنت مصابة بورم سرطاني في الدماغ، و قد تطور المرض و استفحل كثيرا، ذهلت نور عند سماعها للخبر و لم تعرف ماذا تفعل، ظلت تراقبها الى أن استيقظت فطمأنتها و أخبرتها بما حدث معها، و لكنها لم تخبرها بحقيقة مرضها، اسم الفتاة هو لينا و قد نشأت بينهما علاقة تعارف سطحية و أصبحتا صديقتين، سألت نور لينا عن عائلتها فأخبرتها بأنه ليس لديها عائلة بل تربت في الميتم مع أخيها الذي يكبرها بأربع سنوات، و حكت لها كيف اعتنى بها و حافظ عليها و هو الذي شجعها على المشاركة بالمسابقة، سألتها نور: أين هو؟ لنتصل به الآن و نخبره، فأخبرتها بأنها لا تريده أن يقلق و يترك عمله، فأقنعتها نور بأنه سيخاصمها و سيقلق عليها أكثر ان لم تكلمه، لم يكن لدى لينا هاتف فطلبت من نور أن تكلمه برقمها، شعرت نور بالإحراج و لكنها وافقت لتستطيع الاطمئنان عليها بعد أن تذهب، عندما كلمته و أخبرته جاء مسرعا الى أخته و اطمأن عليها و شكر نورا على

صنيعها، طلبت منه نور التكلم معه على انفراد فوافق و شرحت له نور مرض أخته، و طلبت منه أن لا يخبرها و أن يقف معها و يعالجها و بأنها ستساعدهما و لن تتركهما لوحدهما، من شدة الفزع و الدهشة سقط ضياء أرضا و بدأ بالبكاء، و لكنه انفعل كثيرا و صرخ في وجه نور قائلا: من أنت لتساعدينا؟ هيا اذهبي، نحن لا نريد معروفا من أحد، أنت كذلك مثلهم، اغربي عن وجهي و اياك أن أراك مجددا مع أختي، فوجئت نور كثيرا بردة فعله و ذهبت.

عندما عاد ضياء لأخته لينا حاول أن يصطنع ابتسامة مزيفة لكي لا يظهر لها، و لكن أول من سألت عنه لينا هو نور، بالمناسبة لينا و نور متقاربتان في السن فنور عمرها 25سنة و لينا عمرها 20 سنة، و لهذا كانتا مقربتان جدا من بعضهما، الا أن ضياء لم يكن يرغب بهذه العلاقة و ستعرفون السبب فيما بعد، أخبرها بأنها ذهبت و لن تعود، بكت لينا كثيرا و قالت له: لماذا صرخت في وجهها؟ و حكت له كيف تخلت عن المسابقة وضحت بنجاحها من أجل انقاذها، شعر ضياء بالخجل و أحس بتأنيب الضمير و تمنى لو لم يقل لها ذلك الكلام و لم يتصرف ذك التصرف، طلبت لينا من نور بأن

يأخذها في أقرب فرصة لزيارة نور و الاعتذار منها فوافق، و في اليوم التالي جاءت نور للمشفى لزيارة لينا و عندما أرادت الدخول لغرفتها وجدت أخاها معها فتراجعت، انتظرت حتى خروجه و بعدها دخلت للينا، فرحت لينا كثيرا بزيارتها و اعتذرت لها عما بدر من أخيها، و حكت لها قصتهما كاملة و السبب الذي جعل ضياء يتصرف معها هكذا، قالت: عندما كنا صغارا توفيت أمنا و قد كان عمري حينها عامين و عمر أخي ضياء ست سنوات، الا أن أبي تزوج من امرأة أخرى لم تعاملنا بطريقة حسنة، تعرضنا للضرب و التجويع و الاهانات الى أن أقنعت أبانا بالتخلي عنا ووضعنا بالميتم، أخذ ضياء على عاتقه مسؤولية الاعتناء بي هناك، ساندني و حرص على تعليمي و بفضله و بفضل المشرفة على الميتم لم ينقصنا شيء، و قد توقف عن دراسته و بدأ بالعمل ليشتري لي كل ما أريد، لم أشعر بأنني يتيمة أبدا فقد كان الأب و الأم و كل شيء في حياتي عل عكسه هو الذي لم يشعر بالحنان و لا بالعاطفة، كان يعمل ليلا و نهارا و مع الضرب و الاهانة التي كان يتلقاها من الأشخاص الذين يعمل عندهم الا أنه لم يظهر لي أبدا الا الفرحة و البهجة، عندما كبرنا قليلا

خرجنا من الميتم و استأجر لنا ضياء بيتا صغيرا نسكن فيه الآن، صدقيني يا نور ضياء ليس فتى شريرا بل هو طيب جدا و لكنه بسبب كل ما حدث لنا أصبح يرى أن كل الذي يساعده أو يفعل معه خيرا ينتظر منه
مقابلا و كأنه دين يجب أن يرده، و لهذا فقط هو أسمعك ذلك الكلام في ذلك اليوم لأنه لا يريد أن يتقرب منا أي أحد لأن ثقته بالآخرين منعدمة.
تفهمت نور الموقف ووعدتها بأنها لن تتركها أبدا و ستأتي لزيارتها في البيت يوما ما، ودعتها و ذهبت و عندما كانت خارجة من المشفى
وجدت ضياء يتعارك مع أحد الرجال، فذهبت بسرعة و فكت النزاع بينهما و جاءت بضياء و قالت له: ما بك؟ هل جننت؟ أختك مريضة بالداخل و أنت تفتعل المشاكل هنا! فأمرها بأن تصمت الا أنها بقيت تتكلم و تتكلم عن مرض أخته و أنها بحاجة اليه فصفعها بقوة و قال: اصمتي أيتها الغبية، ما شأنك و ما الذي جاء بك الى هنا؟ ألم أقل لك ابتعدي عني و عن أختي؟ أأنت مجنونة أم ماذا؟ نظرت اليه وقالت: أنت شخص بغيض و أنا أكرهك جدا.
نظرات نور و هي تتكلم معه كانت مليئة بشعلة التحدي و الألم في نفس الوقت، و هذا ما جعل

ضياء يفكر فيها طوال الوقت منذ تلك اللحظة، خرجت لينا من المشفى و بقيت على تواصل مع نور الا أنها كانت تتكلم معها في غياب أخيها، و قد كانت علاقتهما طيبة جدا و عميقة لدرجة كبيرة، كان لقاء لينا بنور فرصة كبيرة لها لأنها كانت وحيدة رغم اعتناء ضياء بها، كانت تتمنى وجود بنت بجانبها تساندها و تبقى معها و توفر لها الملجأ الآمن و الأذن المصغية، حتى ضياء لاحظ أهمية وجود نور بالنسبة للينا فقد كانت تحكي له عنها كثيرا و عن معاملتها الطيبة لها و عن علاقتهما التي توطدت بشكل سريع جدا.

شعر ضياء بتأنيب الضمير، فرغم معاملته القاسية و الوقحة مع نور الا أنها لم تعامل أخته الا بلطف و لين، أراد الاعتذار منها و ذهب الى بيتها و لكنه لم يجدها، و عندما كان عائدا رأى بالصدفة نورا تتحدث على الهاتف و لم تكن منتبهة على الطريق و قد كادت سيارة على وشك الاصطدام بها فذهب اليها و أبعدها و قال: ما بك؟ هل أنت غبية؟ ألا تنتبهين للطريق؟

فتوقفت للحظات و بعدها قالت له: لو كنت شخصا آخر لشكرته على انقاذه لي ولكن ليتني مت قبل أن أشاهدك و أنت تنقذني، ألا تعرف فعل أي شيء دون أن تصرخ و تقول كلاما

جارحا؟ فاعتذر لها فرفضت اعتذاره و طلبت منه أن لا يظهر أمامها مجددا، وقع في غرامها دون أن يشعر حتى هو لم يكن يدرك حقيقة مشاعره تجاهها.
ظل يفكر كيف يجعلها تسامحه على أخطائها، و سأل أخته لينا عنها و أراد معرفة المزيد عنها و عن حياتها، ماذا تحب و ماذا تكره و ما هي هواياتها و ما الأشياء التي تحبها و التي تسعدها، فأجابته: نور تحب الرسم كثيرا و هي موهوبة جدا و قد كانت ستفوز بالمسابقة لو لم تنسحب لإنقاذي، راودت ضياء فكرة جميلة و هي أن يجعل نورا تشارك في مسابقة أخرى للرسم، فبحث على الانترنت و حقا وجد معهدا ينظم مثل هذه المسابقات، فسجل نورا فيه وطلب من لينا رقم هاتفها ليمكنهم الاتصال بها و اخبارها عن موعد المسابقة، اتصل المسؤولون عن المسابقة بالمعهد بنور و طلبوا قد منها المجيء، و عندما ذهبت اليهم طلبت منها المشرفة الانتظار لتنادي المديرة، و في تلك اللحظة سمعت نور المشرفة تقول: نور كاراي التي تكفل بمصاريف تسجيلها ضياء كشمير، عندما سمعت نور بهذا غضبت كثيرا و خرجت بسرعة، و عندما خرجت وجدت ضياء أمام

الباب فقالت: ماذا فعلت أنت؟ فقال: لا شيء، أردت فقط أن أعوضك عن انسحابك من المسابقة و هذا كاعتذار لك عما بدر مني، فقالت: لا، شكرا، لا أريد أي شيء منك، و ان كنت تريد مني مسامحتك فلا تظهر أمامي مجددا و ذهبت.

في تلك الليلة لم يعد ضياء باكرا للبيت بسبب العمل و لينا كانت وحدها هناك، فاتصلت بنور لتأتي و تبقى معها و فعلا أتت نور، و لكن حالة لينا الصحية بدأت تتدهور فجأة و كاد الصداع يقتلها، فأخذتها نور بسرعة البرق الى المشفى و اتصلت بضياء و قد كان قلقا جدا على أخته المريضة، أخبرهما الطبيب أن الورم قد استفحل على كامل الجسم و لابد من العلاج الكيميائي فورا، نزل الخبر كالصاعقة على نور و ضياء، بدأ العلاج الكيميائي و بدأت معاناة لينا معه فقد تساقط شعرها و الألم يقتلها في جميع أنحاء جسدها، كان ضياء خائفا جدا و لأنه تعود على البقاء وحده وقت الأزمات طلب من نور أن تذهب و تتركه لوحده مع أخته، فرفضت بأدب و قالت: لينا أختي أيضا و أنا خائفة عليها و أريد البقاء معها و الاطمئنان على حالتها الصحية.

كانت الحالة النفسية لضياء محطمة جدا و لكن هذه المرة لم يواجه الأمر لوحده، فقد ظلت نور بجانبه طوال الوقت و لم تتركه و لو للحظة واحدة، بكى على حضنها و قامت بمساندته و بقيت معه رغم أنها لم تسامحه بعد على فعلته، الا أنها كانت مجبرة على ذلك من أجل لينا، بقيت لينا ثلاثة أشهر في المشفى للعلاج ورافقتها نور و أمضت معها وقتا أطول من الذي قضاه معها أخوها بسب ظروف عمله.

مرت هذه الأشهر سريعة جدا، و للأسف حان وقت الرحيل، نعم لقد ماتت لينا و عاش ضياء صدمة أخرى فقد توفت على حضنه بعدما توفت أمه على حضنه أيضا، صدمة ضياء كانت رهيبة جدا فهذه المرة حتى نور لم تستطع مساعدته، و لكنها رغم صعوبة الوضع و الموقف الا أنها حاولت التخفيف عنه بشتى الطرق، كانت تدعمه نفسيا بقولها: أنا معك، لست وحدك، بفضل نور استطاع تجاوز صدمته بصعوبة التي دام تأثيرها ستة أشهر، بدأ ضياء يقترب من نور شيئا فشيئا و شكرها على مساعدتها و عبر له عن امتنانه عما فعلته لأنه و لأول مرة يشعر بأن هناك شخصا فعل شيئا

لأجله و بدون مقابل، و اعترف لها بأنه كان صعب المراس طوال حياته و لا أحد كان يريد الجلوس معه أو محادثته، ذهب كل منهما في طريقه و لكن كانت هذه بداية قصة حبهما بدأت الآن فقط.

اشتاق ضياء لنور كثيرا بعد يومين فقط من ذهابها، بدأ يتخيل صورتها و مشيتها و هيئتها في كل زاوية من زوايا البيت، أراد أن يكلمها هاتفيا و لكن قرر الذهاب لبيتها أحسن.

في تلك الأثناء كانت نور ترسم في شرفة منزلها الى أن سمعت طرقا خفيفا بالباب، و عندما فتحت الباب أصيبت بذهول شديد، انه أخوها الأصغر عمار، من فرط ذهولها لم تستطع الكلام فقال لها: ألن تدخليني لمنزلك يا أختاه؟

أدخلته الى المنزل و تحدثت معه و أخبرها بأنه بحث عنها كثيرا ولم يجدها، و بأن أمهما قد ماتت بسبب المرض و اخوتها كل واحد منهم بمنزله الا هو الذي فضل البحث عن أخته، و في هذه الأثناء وصل ضياء الى بيت لينا و كانت المفاجأة أن رأى نورا تحضن أخاها و هي مبتسمة فتراجع و ظن أنه حبيبها و عاد من حيث جاء،

بقي ضياء يفكر و يفكر و يفكر في نور و في ذلك الشاب الذي دخل الى حياتها، كان يغار كثيرا عليها و لم يتقبل فكرة أنها تجلس مع رجل آخر في بيتها، دق الباب ففتح ووجد نورا قد جاءت لزيارته، استغرب قليلا ثم قال لها: أهلا نور، تفضلي، رأت أن حالته ليست طبيعية و أنه ليس على ما يرام، جلسا يتبادلان أطراف الحديث و فجأة اتصل بها عمار فلم ترد عليه في المرة الأولى الا أنه ظل يتصل و يتصل فردت عليه: نعم روحي، ضياء لما سمع كلمة روحي سقط كأس الماء من يده فهرعت اليه نور ووجدته قد جرح يده، أتت به و بدأت تضمد جرحه و هو يرى في عينيه و كالعادة سحرته بنظراتها الواثقة و من دون أن يشعر طبع قبلة رقيقة على خدها، تفاجأت نور من حركته هذه و تراجعت للوراء و اعتذر ضياء عما فعل و هي من فرط التوتر خرجت مسرعة من البيت و لم يعرف حتى سبب مجيئها .

مشاعر نور في تلك اللحظة كانت مختلطة بين حب و خوف و ألم و لكل شعور تفسير معين، هي تحب عمر و في نفس الوقت خائفة مما سيحدث في المستقبل و مصير علاقتهما و ألمها

سببه سرها الدفين الذي لم يسمع به أحد الى الآن.
رجعت الى أخيها و مرت تلك الأمسية، و في الليل اتصل بها ضياء و أخبرها بأنه

غدا يريد اقامة وليمة غداء صدقة لأجل لينا، فقررت أن تلتقي به غدا لتتكلم معه حول هذا الموضوع، و في الغد التقت به و أخبرته بأنها جاءته ذلك اليوم لأجل نفس الموضوع، فطلبت أخذ رأيه في اقامة هذه الوليمة لأطفال الميتم الذي كبر فيه هو و لينا، و هي ستنظم معرضا لصورها لأجل أن يستمتع الأطفال بها، فبدآ التحضيرات و كانا رائعين جدا مع بعضهما، و في اليوم التالي أقاما الوليمة و كانت أكثر من رائعة.
حان الليل و جلس ضياء مع نور يتبادلان أطراف الحديث، سألها ضياء: ما هو أكبر ألم تسبب لك به شخص ما و أوجعك؟ ظلت نور صامتة قليلا ثم قالت: أنا لا أريد الاجابة على هذا السؤال فوافق واعتذر لها، لم يعرف كيف يبدأ الحديث معها حول ذلك الشاب الذي كان ببيتها فقال لها: لقد تأخرنا و سيقلق عليك حبيبك لذا سأوصلك الى بيتك، ضحكت و

قالت: أنا ليس لدي حبيب، قال ضياء: ظننت أن فتاة جميلة مثلك لابد و أن يكون لها شخص تحبه بحياتها، قالت له: كنت وحيدة دوما و هذه الأيام فقط زارني أخي بعد غياب طويل و لم أكن أتوقع مجيئه، فهم عمر الموضوع و علم أنه قد أساء الفهم حول علاقة نور و عمار.

عادت نور الى البيت و ظلت تفكر في تلك القبلة التي طبعها ضياء على خدها، و هو يفكر لماذا يكون سعيدا حين يكون معها و ماذا سيفعل من أجلها، هما الآن في المرحلة الأولى من مراحل الحب و هي مرحلة الانبهار.

نور تريد أن تسافر الى لندن من أجل المشاركة في مسابقة للرسم و سيذهب معها عمار لأن عنده بعض الأعمال هناك يجب أن ينجزها، قبل أن تسافر ودعت ضياء و أخبرته بأنها لن تعود الا بعد ثلاث سنوات لأنها تود الاستقرار مع أخيها هناك، حزن ضياء كثيرا لهذا الخبر و احتضنها و كان يود منعها من السفر و يقول لها: لا تذهبي فأنا أحبك و لا يمكنني تخيل حياتي من دونك، و لكنه تراجع بسبب خوفه من ردة فعلها كما أنها هي كذلك كانت تنتظر منه هذه الخطوة لتعرف مشاعره الحقيقية تجاهها، و لكنها في نفس الوقت لم تكن تريده أن يتعلق بها

لأنه ان فعل فربما سيرفضها لاحقا بعد معرفته بسرها الدفين.
ذهبت نور مع عمار الى المطار و موعد اقلاع طائرتهما بعد ثلاث ساعات، ذهب عمار للتأكد من بعض الوثائق و المعلومات و جلست نور تنتظره، ضياء في بيته يبكي على فراق نور فاستند على الأريكة يسترجع كل ذكرياتهما مع بعض من اليوم الذي التقيا فيه الى اليوم الذي ودعها فيه للسفر و غلبه النعاس فنام، رأى في منامه أخته لينا و كانت تلبس الأبيض كالملاك و لكنها كانت تبكي بشدة، و عندما سألها عن سبب بكائها أخبرته بأنها تريد أن تطمئن عليه و أنه يجب ألا يترك نورا تذهب و الا فانه سيخسرها للأبد، استيقظ مرتعبا و ذهب بسرعة الى المطار و لم يبق الا ساعة واحدة لتقلع الطائرة، تجهزت نور لصعود الطائرة فسمعت صوتا عاليا ينادي باسمها: نور نور أين أنت؟ فتبعت مصدر الصوت الى أن وصلت اليه و في تلك الأثناء كان ضياء صاحب الصوت يقول: لا يا نور، لا تذهبي أنت أيضا فأنا أحبك و لا أريدك أن تتركيني، لماذا كل الذين أحبهم يرحلون عني و يتركونني، سمعت نور كل كلامه و مدت له يدها لتساعده على النهوض من الأرض فرآها و عانقها بقوة و

قال: الحمد لله أني وجدتك و لم تذهبي، نور أنا أحبك كثيرا و لا يمكنني العيش بدونك، فرت نور و بكت في نفس الوقت ورجعت مع ضياء و لم تذهب مع عمار الذي وعدها بأنه سيعود قريبا ليستقرمعها و لن يتركها وحيدة.
عاشت نور مع ضياء علاقة رائعة و لكنها دوما كانت تحس بتأنيب الضمير لأنها أخفت عنه سرها الدفين، و لأنها كانت تحبه كثيرا كانت خائفة أن يتركها و لكنها كانت مخلصة له فقررت أن تستجمع كل قواها و شجاعتها لتخبره، طلبت أن تلتقي به لأمر مهم و عندما جاء ضياء شعرت بتوتر كبير أمامه، و لكنه استند على كتفها و قال: أنا محتاج اليك بجانبي لذلك ابقي معي للأبد و لا تتركيني مهما حدث، قالت نور: أنا لدي سر يخصني لم أخبرك به و سأحكي لك القصة كاملة، أنصت لها باهتمام و عندما أكملت أجهشت بالبكاء و هي ترتجف لأنها استرجعت كل تلك الذكريات السيئة، سكت عمر و هو ينظر اليها ثم قلها قبلة طويلة على شفتيها و بعدها عانقها ثم قال: حبيبتي، لا تبكي أرجوك فأنا لا أتحمل رؤية دموعك، شكرا على صراحتك التي جعلتني أقدرك أكثر و زادتني حبا و عشقا فيك و قربا منك، لا عليك نور كما

وقفت بجانبي و دعمتني وقت شدتي وكنت وفية لي فأنا أيضا سأكون مثلك، الغلطة ليست غلطتك أبدا فلا تلومي نفسك، أنا معك دوما و سأساندك للأبد، كله صار من الماضي أما الآن فسنبدأ صفحة جديدة مع بعضنا ففرحت نور كثير بكلامه و شكرته على تفهمه و ارتاحت كثيرا من ذلك العبء الذي كان يثقل كاهلها.

تزوجا و عاشا حياة سعيدة و رزقهما الله ببنت جميلة أسمياها لينا، الشيء الجذاب في علاقتهما و الذي سمح لحبهما في الاستمرار هو الثقة و الاحترام.

أنثى عاشقة

قصتنا بدأت منذ زمن طويل، حيث كانت هناك بنت أقل ما يقال عنها أنها ملاك فوق الأرض، طاهرة نقية، طيبة و حنونة، محافظة على دينها و شرفها و سمعتها.

بطلتنا اسمها رحمة و اسمها منطبق على شخصيتها فهي رحيمة بنفسها و بالغير، ترعى مصالحهم و تساعدهم و ترأف بالفقراء و دوما تلبي نداء المساعدة و لا تتراجع.

رحمة متعلمة و مثقفة و متحصلة على شهادة البكالوريا بمعدل عالي، كان حلمها أن تكون طبيبة و لكن القدر منعها من ذلك أو لنقل كان يخبئ لها مستقبلا و أحداثا لم تخطر على بالها يوما.

دخلت رحمة كلية الصيدلة و ذلك بعد مواجهة شديدة و عنيفة مع أهلها، فأبوها أراد لها أن تكون مهندسة و أمها أرادت لها أن تكون سيدة أعمال ناجحة، و لكن هي أرادت مجال الصيدلة لأنه قريب من الطب و أقنعت أهلها بذلك، و لكن المشكلة أنها لابد أن تذهب للدراسة في جامعة أخرى غير التي في مدينتها، و ها هي عقبة

أخرى تواجهها فأبوها من النوع المتحفظ قليلا، في البداية لم يسمح لها بذلك و رفض رفضا قاطعا و لكنه بعد ذلك لان قليلا بفضل محاولات أمها معه.

في اليوم الذي جهزت فيه رحمة نفسها للذهاب كان البيت يخيم عليه هدوء رهيب و مخيف و دموع أمها تسبقها، أوصاها أبوها وصية ثمينة و أكد عليها بأن تنفذها و كانت هذه الوصية كالآتي: الكنز ملكك أنت فقاتلي من أجله و لا تسمحي لأحد بأخذه.

أعاد عليها هذه الوصية أكثر من مرة، و في كل مرة يبتسم و هو يقولها لها، لم تفهم رحمة ما قصده و لم تسأله أيضا لأنها كانت في عجلة من أمرها، ذهبت و هي فرحة جدا لأنها ستحقق حلمها و تحاول تحقيق ذاتها و النجاح في حياتها.

عندما وصلت رحمة للمدينة استقلت سيارة أجرة لتوصلها الى الجامعة، و في الطريق كانت تتأمل بدهشة البنايات الشاهقة و المحلات المنتشرة هنا و هناك و الأجناس المختلفة من البشر، و تنهدت تنهيدة عميقة بعد تفكير و تأمل، وصلت الى الجامعة و كانت الجامعة توفر فرص الاقامة المجانية للطلبة، و كان عليها أن

تكمل خمس سنوات دراسة لتتحول بعدها الى الحياة المهنية، مع أول خطوة لها في الجامعة ابتسمت رحمة و قالت: كما دخلت الآن و أنا سعيدة و محملة بحقائبي سأخرج منها و أنا أسعد و معي شهادتي.

ارتاحت قليلا في غرفتها الى أن جاءت شريكتها التي ستمكث معها، كانت رحمة فتاة غامضة قليلا و لا تحب التحدث كثيرا، و لكن صديقتها هذه التي ستشاركها الغرفة و التي اسمها نور كانت عكسها اجتماعية جدا، فمنذ مجيئها و هي تكلمها و تطرح عليها الأسئلة لتتعرف عليها أكثر، و بعد عدة أسابيع أصبحا صديقتين مقربتين جدا.

درست رحمة بجد و كانت مجتهدة جدا، تحضر الدروس و تقرأ الكتب و حتى أنها اكتشفت نفسها أكثر فشاركت في مبادرات ثقافية كثيرة بالجامعة.

صارت رحمة اجتماعية أكثر ووسعت نطاق معارفها و كانت تمتلك مهارة الانتقاء، أي أنه ليس هناك من يدخل حياتها عبثا بل لتتعلم منه و يضيف لها شيئا جديدا، كانت حريصة على مخالطة الناس الايجابيين و طورت من نفسها

كثيرا فكل سنوات الجامعة كانت بمثابة دورة تدريبية لصقل مهاراتها و تنمية مواهبها.
بعد التخرج و النجاح الباهر الذي حققته رحمة في حياتها و اكمال دراستها عادت الى بلدها و مدينتها، و اتجهت للحياة العملية و فتحت صيدليتها الخاصة و بدأت بالعمل فيها وواظبت عليه و كان هدفها الأسمى هو مساعدة الناس.
رحمة لم يكن من طموحاتها و لا أهدافها لا على المدى القصير و لا البعيد الزواج أو الحب، لم يكن طموحها أن تعجب رجلا أو أن يعجب بها رجل، كانت لها نظرة مختلفة تماما للحياة فقد رأت أن المرأة لديها مهام أكبر من أن تكون ربة بيت فقط و ترعى رجلا و أولادا، فلها الحق في عيش الحياة التي تريدها و تختارها و لكنها مع هذا كانت تقدس الأمومة و تراها نعمة عظيمة و لكن كانت خائفة نوعا ما.
توفي والد رحمة بسبب مرض عضال ألم به و قد عاش فترة قصيرة تألم فيها كثيرا، و قد ساعدته رحمة كثيرا ووقفت بجانبه، و في الليلة الأخيرة له في الحياة ناداها و أخبرها: أنت يا ابنتي مثل الوردة التي تتفتح كل يوم و تزهر و تنمو، احذري الأشواك التي تحيط بك، الكنز ملكك أنت فقاتلي و لا تسمحي لأحد بأخذه.

كانت هذه وصاياه الأخيرة و رحمة ما فهمت كلامه و لكنها كانت حزينة جدا و أحست بالوحدة رغم وجود أهلها و أصدقائها معها، و لكنها في تلك الفترة العصيبة حاولت استجماع قواها و النهوض من جديد، فقد كانت قوية و تأبى الاستسلام، عادت و فتحت الصيدلية و أتمت عملها محاولة تناسي الصدمة، عندها و في وقتها دخل رجل في حياتها من باب الصدفة، فلقاءهما كان بسبب حادث مرور بسيط، كانت رحمة مدعوة لحضور ملتقى وطني للصيادلة في بلدة مجاورة فذهبت بسيارتها و في طريق العودة نزلت من السيارة لشراء قارورة ماء، و في تلك الأثناء جاءت سيارة من بعيد و صدمت سيارتها، عادت رحمة بسرعة و خافت على سيارتها و ذهبت و لقنت السائق درسا، و هي تصرخ عليه بقي الشاب يتأملها و بعدها ضربته على ذراعه ليعيرها انتباهه، اعتذر منها و دفع لها تعويضا و أخذ رقم هاتفها ليرجع لها السيارة بعد اصلاحها و أوصلها لبيتها، كانت رحمة منزعجة منه كثيرا و بالصدفة هما يسكنان في مدينة واحدة، اتصل بها في اليوم التالي و أعاد لها سيارتها و شكرته.

نسيت رحمة ذلك الرجل و تلك الحادثة في وقتها و لكن ماهرا لم يفعل (ماهر هو اسم ذلك الرجل)، فمن شدة اعجابه بها و بقوتها و عفويتها أصبح دوما يتصل بها الا أن رحمة لم تكن ترد عليه، و عندما ألح عليها و أحرجها غيرت رقم هاتفها بالكامل، لكن ماهرا لم يستسلم و عرف مكان صيدليتها و ذهب اليها، استغربت رحمة كثيرا عند رؤيته و لكنها تحكمت في نفسها و سألته: كيف أخدمك؟
قال لها: أريد دواء لقلبي، فقالت: أين هي الوصفة الطبية؟
فقال: لا تحتاجين وصفة، أعطني اياه بدونها فأنا لم أعد أتحمل
ردت عليه: لا يمكنني اعطاءك أي شيء الا بعد استشارة الطبيب.
قال لها: أريدك أنت، أنت الدواء و أنت بلسمي و شفائي، أحبك.
لم تتمالك رحمة نفسها و صرخت في وجهه قائلة: أنت لا تخجل أبدا، اخرج من صيدليتي من فضلك، لا تضيع لي وقتي فعندي عمل كثير.
ماهر كان انسانا لا يقبل بالهزيمة و لا يستسلم، ظل يذهب و يعود كل يوم و يخبرها عن كيف

تأثر بها و سكنت قلبه و جوارحه، الا أن رحمة لم تبادله نفس الشعور.
في أمسية جميلة طرق أحد باب المنزل ففتحت رحمة و كانت مع والدتها، و عندما فتحت وجدت ماهرا يحمل قالب حلوى ووردا برفقة أمه، تفاجأت رحمة كثيرا ورحبت بهما و ذهبت لغرفتها و غيرت ملابسها و ذهبت للجلوس معهما، قدمت لهما أم رحمة الضيافة و لم تفهم الى الآن سبب قدومهما.
أخبرت أم ماهر أم رحمة أنها جاءت لطلب يد رحمة لابنها ماهر، و شرحت لها كيف أنه منذ اليوم الذي رآها فيه تشوش عقله كثيرا و أصبح لا يفكر الا بها، فان كانت ابنتك غير مرتبطة أو مخطوبة فإنني أتشرف بها بأن تكون ابنتي الثانية وزوجة لابني، بعد سماع رحمة لهذا الكلام احمرت خدودها خجلا و بقيت صامتة و عندما انتهت الزيارة وذهبا لم تستطع النوم ليلتها من فرط التفكير.
في صباح اليوم التالي و عندما كانت رحمة ذاهبة للعمل وجدت باقة ورود جميلة أمام الباب فيها ورقة صغيرة مكتوب عليها: أحبك، فأدخلتها للمنزل و ذهبت للصيدلية، وجدت ماهرا قبلها ينتظرها و سألها: هل أعجبتك الهدية؟ فقالت:

ليس بيني و بينك شيء يجعلك ترسل لي باقة ورد، ابتعد عن طريقي و اخرج من حياتي، أنا لست مستعدة بعد للحب و الزواج
ظلت أم رحمة تلح عليها لتوافق على الزواج منه بحجة أنها تريد أن تراها عروسا بالفستان الأبيض قبل وفاتها، و أن الفتاة التي تتكبر على العرسان لن تتزوج أبدا، و بقيت تلح و تلح و تقنع الى أن وافقت رحمة على الزواج منه، كانت الأشهر الأولى سعيدة نوعا ما، و لكن فجأة بدأ ماهر بتغيير طريقة معاملتها لها و لم يعد ذلك العاشق الذي يحب التراب الذي تمشي عليه، ذات يوم استيقظت و لم تجد ماهرا بجانبها و هذه المرة كان غيابه طويلا جدا، رحل و لم يخبرها بشيء، لم تفهم رحمة أي شيء و لم تعد تعي ما تفعل فمئات الأفكار تدور برأسها و آلاف الأسئلة لم تجد لها جوابا، حزنت كثيرا و أحست بأنه قد ظلمها و هي كالحمقاء أمامه، و لامت نفسها على قرارها بالزواج منه، بقيت حائرة و لم تخبر أمها لأنها تعرف أنه لا مفر من أسئلتها و التي هي نفسها لا تعرف جوابا لها.
في ليلة من الليالي نامت بعد بكاء شديد و رأت في منامها أباها المتوفي و هو يبتسم و يكرر نفس الوصية: الكنز ملكك أنت فقاتلي و لا تسمحي

لأحد بأخذه، استيقظت فزعة و لم تفهم ما يقصده أبوها، و كل ليلة ترى نفس المنام و تتساءل صباحا: ما هو هذا الكنز؟ أين هو؟ أرجوك أخبرني يا أبي فأنا بحاجة ماسة اليك، لقد أضعت رحمة القوية، رحمة الشجاعة، لقد ضيعت نفسي بسبب شخص تافه و كاذب و غير مسؤول، و راودها نفس المنام ليلتها و لكن هذه المرة اضافة الى تلك الجملة المعهودة أضاف قائلا: نفسك هي الكنز، أنت هي الكنز، بابتسامتك، بعفويتك، بشخصيتك المرحة، أنت جوهرة غالية و قيمتك باقية فيك ما دام فيك نفس، لا تسمحي لأحد بإحزانك أو سرقة البسمة من شفاهك و انتهى المنام.

في اليوم التالي استيقظت رحمة بطاقة ايجابية كبيرة و أحست أنها ولدت من جديد، فهمت مقصد والدها و ما تعنيه وصيته، نهضت وواجهت نفسها أمام المرآة و خاطبتها قائلة: أنت كنز، أنت جوهرة، أنت قوية يا رحمة، أحبك.

قررت نسيان كل ما حدث، و أول ما قررت فعله هو الخروج من تلك الشقة و أخذت أمتعتها و ذهبت، عادت رحمة القوية العنيدة الشقية، و قررت اكمال حياتها لوحدها و تيقنت أنها هي

فقط سند نفسها، و لن تسمح لأحد بالتلاعب معها أو ايذائها، و ستقاتل من أجل حماية كنزها و فعلا نجحت في ذلك و عادت لمزاولة عملها بالصيدلية و أكملت حياتها بشكل عادي.
مرت سبعة سنوات على حادثة اختفاء ماهر و في خلال هذه المدة اكتسبت رحمة معارف جديدة وصقلت مهاراتها و شاركت في ملتقيات كثيرة و عاد اسمها ليلمع في عالم النجاحات، التقت بصديقتها نور و التي عرفتها على أناس جدد و كونت دائرة معارف جديدة و كلهم ساهموا في تطوير حياتها للأفضل، كانت أينما حلت و ارتحلت ترن في أذنها وصية والدها، و فعلا نجحت في تنفيذها و تميزت بحفاظها على نفسها و نجاحاتها و قوة شخصيتها، ازدادت ثقتها بنفسها و صارت أقوى و أكثر صلابة، أي باختصار: صارت امرأة لا تهزم.
ذات يوم و هي في الصيدلية جاءتها طفلة صغيرة بعمر الست سنوات و أخبرتها بأنها تريد دواء للسعال، فسألتها رحمة: هل تريدينه لك أم لأمك؟
قالت لها: أمي في الجنة، و لكن أريد هذا الدواء لأبي فهو مريض جدا و لا يستطيع الذهاب للمشفى و ليس لنا أحد في هذه المدينة فقد

انتقلنا حديثا، ذهبت معها رحمة لبيتها لتعطي الدواء لأبيها و تطمئن عليه، و هناك صدمت صدمة كبيرة ، ذلك الرجل المريض كان ماهرا الذي تركها وحيدة و هرب عنها من دون سبب، عندما رأته اندهشت و حتى هو لم يعرف ما يقول لها، قدمت له الدواء و خرجت و عندما خرجت انفجرت بالبكاء، و بدأت استرجاع كل تلك الذكريات الحزينة و لكنها هدأت و تذكرت وصية والدها و قالت: لا، لا تفعلي يا رحمة، كله ولى وفات و مضى، الآن هو مجرد ذكرى عابرة و توقفت عن البكاء، اتصلت بنور و حكت لها ما جرى فقالت لها نور: اياك يا رحمة، اياك و الضعف أمام مشاعرك، لا تنسي أن الذئب يغازل النعجة قبل افتراسها، اياك و نسيان كمية الوجع الذي أحدثه لك، كوني امرأة قوية، زاد كلام نور من تحفيز رحمة و ارتاحت كثيرا عند سماعه .
نسيت رحمة ما جرى و كأنها لم تلتق به من جديد، و لكن القدر لم يقبل بذلك و في كل مرة يجمعهما مع بعض، و هي كانت تبتعد عن طريقه و هو يحاول اللحاق بها و التكلم معها، و ذات مساء خرجت رحمة لشراء بعض الأشياء فاعترض طريقها
و قال لها: اسمعيني أرجوك

قالت: ابتعد عن طريقي فأنا لا أريد أن أراك
فقال: ألا يهمك أن تعرفي لم تركتك؟
قالت: لا يهمني و لكن الذي يهمني هو أن تبتعد عني، لا أريدك في حياتي فقال بصوت عال: ستسمعينني رغما عنك، لم تتمالك رحمة أعصابها و انفعلت في وجهه قائلة: ماذا تريد أن تخبرني؟
هل عن كذبك أم عن هروبك و غيابك طيلة هذه السنوات؟ ، أنت الذي تخليت و استغنيت عني؟ كن متأكدا أنني لن أنسى ذلك الوجع ما حييت، و ذهبت تجري باكية.
ماهر لم يستسلم و كان كل يوم يذهب اليها و يحاول اقناعها بأن تستمع له و لو لمرة و لكنها كانت دوما تقابله بالرفض، في أحد الأيام كانت رؤى ابنة ماهر تلعب في الشارع و كادت أن تصدمها سيارة فأسرعت رحمة لإنقاذها و ابعادها و اطمأنت عليها و بعدها أرجعتها لبيتها، كانت رؤى خائفة جدا و لم تستطع اخبار أبيها بما جرى، و لكنها تركته ليهدأ و بعدها أخبرته بما حدث، ذهب ماهر ليشكر رحمة و لكنها صدته قائلة: لم أفعل هذا لأجلك، لذلك لا تشكرني، فلو كانت أي بنت غيرها لفعلت معها نفس الشيء.

فقال لها: أنا مازلت أحبك يا رحمة، فضحكت باستهزاء و قالت: حب!!أي حب هذا الذي تتكلم عنه أنت؟ اذهب و اعتن برؤى و أغلقت الباب في وجهه.

بسببه فتحت جروح الماضي و لكن رحمة تذكرت وصية أبيها فقالت: لا بد أن أحافظ على الكنز، أنا أحب نفسي جدا و سأحافظ عليها و لن أؤديها و لن أسمح لماهر أو لغيره بتدمير حياتي، حياتي و نفسي ملكي أنا فقط.

عيد ميلاد نور غدا، فكرت نور في مفاجأة جميلة جدا لأجلها، فهي لا تنسى أنها الوحيدة التي دعمتها و ساندتها وقت ضعفها، اشترت بعض الهدايا الجميلة و كعكة صغيرة و دعت بعض الأصدقاء و ذهبوا جميعا الى بيتها، و انتظروا حتى تدق الساعة الثانية عشر منتصف الليل و احتفلوا معها و قد كانت سعيدة جدا بهذه المفاجأة، كانت رحمة بمنتهى الأناقة و الجمال الذي جعلها تجذب أنظار كل الحاضرين اليها، و تعرفت على عدة أشخاص جدد كانت قد دعتهم نور، انتهت الحفلة و رصيد معارف رحمة قد ازداد، و من بين الأصدقاء الجدد الذين تعرفت عليهم صيدلي بارع اسمه لؤي، اقترح عليها فتح مشروع ثنائي لمداواة المرضى و تقديم الدواء و

الاسعافات الضرورية لهم بالمجان، كما و بين لها آفاق هذه المبادرة المستقبلية ان نجحت، أعجبت رحمة بالفكرة و استشارت فريق عملها و فعلا الكل وافق و أصبحت رحمة و لؤي ثنائيا رائعا و شريكان متفاهمان.

سافرا مع بعض و قاما بالعديد من المبادرات الصحية التي أفادت مرضى كثيرين، و نشأت بينهما علاقة صداقة قوية بدت و كأنها علاقة حب، ماهر كان يترقبهما طوال الوقت و شك في علاقتهما فذهب الى منزل رحمة و قال لها: أنت خائنة

فردت عليه: احترم ألفاظك و ما هذه اللهجة التي تكلمني بها؟

فقال لها: أنت تخونين زوجك و تقيمين علاقات مع كل من هب و دب و هذا ما جعل كل الناس يستغلونك.

فقالت: أنت آخر شخص تتكلم عن الخيانة، بفضلك أصبحت أفرق بين الناس و لن أقع في الفخ مرتين، اذهب من أمامي، اذهب و اعتن بابنتك فهي أمانة زوجتك، على الأقل كن أبا ناجحا لتعوض فشلك كزوج و لا تلتهي بقصصي فهي لا تهمك و أنا لا أهمك، انفجر غاضبا و قال: ليست ابنتي و أنا لم أتزوج و أنت تحكمين

علي قبل أن تسمعيني حتى، فقالت: لا يهمني، فقط اغرب عن وجهي و من تكون أنت حتى تصرخ علي بهذه الطريقة، فقال: أنا زوجك، فقالت: مستحيل!!لقد رفعت عليك دعوة خلع في المحكمة و بحكم أنك غائب منذ مدة طويلة فقد اعتبروك ميتا و دعوة الطلاق مقبولة، فقال: و لكن أنا حي أمامك، فردت عليه: أنت ميت في قلبي و ليس لديك أي شيء عندي، اخرج من حياتي.

توسل اليها و لكنها عاندت و رفضت سماعه و عادت الى منزلها، و في تلك الليلة نسيت رحمة تماما أن اليوم هو الذكرى السنوية لوفاة والدها، فذهبت بسرعة و توضأت و صلت ركعتين و قرأت سورا من القرآن صدقة على والدها المتوفى.

في صباح اليوم التالي ذهبت لقبر والدها و بكت كثيرا و دعت له و قالت: أبي، اشتقت اليك كثيرا، اشتقت لكلامك و حتى لتوبيخك و رائحتك و لكل شيء فيك، حتى و أنت ميت ساعدتني و أخرجتني من قفص الحزن الذي كنت فيه بفضل نصيحتك، لا تقلق يا أبي، رحمة قوية و لن تسمح لأحد بأخذ كنزها، شكرا لك، و هي تحكي لوالدها تفاجأت بباقة ورود

موضوعة على قبره، و عندما رفعت رأسها و جدت ماهرا أمامها، قرأ ماهر عدة آيات من القرآن على قبر والدها، تركته رحمة و ذهبت و لكنه اعترض طريقها و ركع عند رجليها و هو يبكي: أرجوك رحمة أرجوك فقط فرصة واحدة، اصبري علي خمس دقائق فقط، أود أن أشرح لك أمرا مهما لابد أن تسمعيه، قالت له رحمة: انهض يا ماهر ماذا تفعل؟ سأسمعك و لكن بشرط أن لا أرى وجهك بعد اليوم، أخبرها بأنه كان و مازال يحبها و هي الحب الأول و الأخير في حياته، و السبب الذي جعله يهرب هو ضعفه أمامها و حبه لها، علم أنه لا يستطيع
انجاب الأولاد لذلك لم يستطع مواجهتها و قول الحقيقة لها فقاطعته قائلة: انتهت الخمس الدقائق، فقال لها: ألن تقولي شيئا؟ فقالت: الأحسن لو ما سمعت كلامك هذا الآن، ليتني بقيت جاهلة لسبب تركك لي، ذهابي خير من بقائي و صوتها فيه خنقة رهيبة، و لكنها استجمعت قواها وواجهته قائلة: أنت جبان جدا و ضعيف، أنا لم أكن أريدك أصلا و لكنك أتيت لتحطمني لذلك اذهب، أنا لن أسامحك و لن أنسى ما فعلته بي يا ماهر .

ليس لك الحق في البقاء في حياتي، اخرج منها و لا تعد، أنت لست مسؤولا عن نفسك حتى فكيف ستتحمل مسؤولية رؤى، اياك أن تظلمها بل ابق معها حتى و ان كانت متبناة فأعطها حقها و لا تظلمها.

انساني فقد نسيتك و تعودت على غيابك، أصلا أنت كنت مصدر التعاسة الوحيد في حياتي، و قد نجحت بدونك و لا أحتاجك، فقال: اذن لن أسمح لك بالزواج مرة أخرى، فقالت ساخرة: و من أنت حتى تتخذ عني هذا القرار، هذا قراري أنا فقط و أنت ليس لك علاقة به، لا يهمك أمري و ذهبت و تركته، و قد كانت سعيدة جدا لأنها أفرغت مكبوتاتها و أرجع لها هذا الضحكة على وجهها.

أكملت رحمة حياتها و تزوجت لؤي و أنجبت أولادا رائعين مثلها، تقول رحمة: أنا هي المرأة العاشقة و لكن عشقي ليس زوجا و لا رجلا، عشقي هو شغفي و كنزي هو نفسي، هو أنا ثم أنا ثم أنا.

لا تسمحي لأحد بإهانتك أو إذايتك بل كوني قوية.

الخاتمة

مهما كانت شدة الأزمة التي تمرين بها كوني قوية
مهما بلغت بك المتاعب و الآلام كوني شجاعة أبية
كوني صلبة كالصخرة العتية
أعلم أن حياتك صعبة، و أن ما تمرين به أسوأ نكبة
سيترك فيك أثر الندبة و سترين من يستضعفونك وسط الحلبة
و لكن لا تستسلمي
حياتك بالأمل أتممي
و بالعمل جروحك لملمي

تمت بحمد الله.